

ترجمة: مصطفى التليلي | *Mustapha Tlili

مقاربات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مقالات مترجمة من اللغة الفرنسية

Approaches in the Social Sciences and Humanities

Articles Translated from French

هذه ثلاثة مقالات مترجمة من اللغة الفرنسية صادرة في مؤلف جماعي، تتعلق بمسائل "التاريخ المقارن والتاريخ المتقاطع" و"البنيوية" و"تاريخ المصطلحات". وتشترك هذه المقالات في تقديمها مقاربات تُثري مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ إذ تهتم بالاهتمام بالتدخلات والتقطيعات بين هذه العلوم وما يقتضيه ذلك من اعتماد للمنهجية الملائمة، وتؤكد حيوية التلاحم المتبادل بين الاختصاصات المعرفية بما يدفع إلى التفكير والمراجعة وإعادة النظر والتعديل في استعمال الأدوات البحثية وفي التوصل إلى الاستنتاجات. كما تسلط هذه المقالات الضوء على أهمية التعامل مع المصطلحات والمفاهيم في تطور مدلولاتها وتنوع استعمالاتها وانتقالها من حقل معرفي إلى آخر، وبذلك تقدم هذه المقالات للباحث، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، رُؤُّوت وأدوات وطرقًا ضامنة لفتح آفاقًا أوسع بشأن تحليل الواقع المعيش في شتى الاختصاصات.

كلمات مفتاحية: التاريخ المقارن، التاريخ المتقاطع، الكتابة التاريخية، البنوية، تاريخ المفاهيم.

These three articles translated from French were published in a collective work, concerning the issues "Comparative History and Intersectional History," "Structuralism," and "The History of Terminology." These articles all offer the researcher approaches that enrich research methods in the social sciences and humanities, inasmuch as they stimulate interest in the overlaps and intersections between these sciences and in sanctioning the suitable methodology and stress the vitality of between academic disciplines, which leads to reviewing, rethinking, and revising the usage of research tools and the reaching of conclusions. These articles also shed light on the importance of dealing with terminology and concepts as their meanings develop, their usages grow more diverse, and they are transmitted from one discipline to the next. As such, these articles offer the social-science or humanities researcher perspectives, tools, and responsible ways to expand the horizons of analyzing lived reality across various disciplines.

Keywords: Comparative History, Intersectional History, Historiography, Structuralism, History of Concepts.

* أستاذ التاريخ الحديث، نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس.
Professor of Modern History and Vice Dean of the Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Tunis.

بينيديكت زيمermann | Bénédicte Zimmermann

التاريخ المقارن، التاريخ المتقطع Histoire comparée, histoire croisée⁽¹⁾

رغم أن المقارنة تؤسس لكل عملية معرفية، فإن منهاجيتها في الأسلوب التاريخي تكون مرتبطة بصفة وثيقة بالأحداث السياسية. في أوروبا، أعطت حرب 1870، ثم الحرب العالمية الأولى، دفعاً لحركة مزدوجة لتعزيز التواريخ الوطنية ولتجاوزها، كما توضح ذلك دعوة مارك بلوك M. Bloch "من أجل تاريخ مقارن للمجتمعات الأوروبية". وأسفرت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عن بحوث مقارنة كبيرة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، سُكّلت فيها الدولة-الأمة الوحدة المفضلة. ورغم القطع مع انغلاق الكتابات التاريخية الوطنية ومع استغراقها، فإن هذه البحوث، مع ذلك، دعمت رسوخها بالبحث في تحديد الخصوصيات والفارق الوطني عن مفاتيح لتفسير النزاعات الدولية، وتعد أطروحة "المسار الخاص" الألماني Sonderweg المثيرة للجدل مثلاً توضيحاً لذلك. ثم مثلت سنة 1989 ونهاية الحرب الباردة منعطلاً جديداً. وفي حين كانت المقارنة تحتل مكانة مهيمنة، بصفتها أسلوب بحثٍ وبناءً لواضيع في ظرفية سياسية تميز بمنطق التعارض بين كتلتين، فإن المعطى السياسي الجديد ساهم في تثمين مقاربات مخصصة لدراسة العلاقات والتدالولات وعلاقات التبعية المتبادلة بين مختلف أجزاء العالم. وينتمي التاريخ المقارن إلى تلك العائلة من المقاربات العلائقية، على غرار تاريخ الاختلاط والتدالولات بالنسبة إلى الفضاء الفرنكوفوني، والتواريخ المتشابكة والمتقابلة بالنسبة إلى الفضاء الأنكلوستكسيوني. ويتمثل قاسمها المشترك في تحويل التحليل بالنسبة إلى المونوغرافيات المقارنة المركزة على وحدات ترابية محددة نحو العلاقات التي تخترق هذه الوحدات وأوجه الترابط التي تشكلها. وينجم عن إعادة التعريف هذه بالموضوع تحول في الوقت نفسه؛ تجاريبي ومنهجي وإيستيمولوجي.

أولاً: من المقارنة إلى التاريخ المتقطع

مثل التعاون بين الباحثين الفرنسيين والألمان أرضية خصبة لانتشار التاريخ المقارن، وكذلك التاريخ المتقطع، وقبله كانت دراسات التحويلات مدينة لتحفيزات المخبر الفرنسي - الألماني.

1. المقارنة والوطنية المنهجية

يمكن مجال اختصاص المقارنة في المواجهة المنطقية بين وحدات مختلفة، يجتذب أن تكون متعادلة، حتى يتم تسلیط الضوء بطريقة متباعدة على مسألة أو قضية مشتركة، من خلال إبراز مظاهر الاختلاف والتشابه. ويكون اختيار سلسلة المقارنة حاسماً، ويتمثل في اختيار بؤرة تكون، تحت هاجس التناقض، مماثلة بالنسبة إلى كل الوحدات. وإن شملت هذه المقارنة مستوى شبه أو فوق-وطني، وفُضّلت سلسلة صغيراً أو كبيراً، فهي تتخذ، غالباً، منطلاً لأصناف وواقع حدتها تقاليد الكتابات التاريخية، التي هي بدورها مشكلة تاريخياً ووطنياً. وبفضي غياب المسافة عن هذا التشكّل إلى وطنية منهجية تفك شفرة التواريخ الأخرى وكتابتها في ضوء تساؤلات كتابة تاريخية محددة. ومن خلال هذه المعضلة ينشأ فضاء الاستقصاء للتاريخ المتقطع الذي يتناول موضوع مسارات تشكّل تصنيفات المقارنة ومسائلها، ضمن مواضيع أخرى، وكذلك التحولات الناتجة من الربط بينها.

1 Christian Delacroix et al. (dir.), *Historiographies: Concepts et débats*, Tome I (Paris: Gallimard, 2010), pp. 170-176.

2. وساطة التحويلات

كانت دراسات التحويلات من الدراسات الأولى في أوروبا التي طورت نقداً لهذه المعضلات ومحاولة لتجاوزها⁽²⁾، لكنها اقتصرت على أشكال معينة للتنقلات. فهي تفترض نقطة انطلاق ونقطة وصول تحدها، غالباً، أطراً مرجعية وطنية. ولكن عندما يتعلق الأمر بقياس الفوارق وظواهر التناقض أو المقاومة، فإنَّ هذه المعطيات تقيِّم بحسب نماذج ثابتة. ويحدد المعنى الفارق بالاعتماد على تصنيفات، لا شَسَاءَل تاريخيتها ولا صلاحيتها إلا نادراً. وفي حين كان هدف دراسات التحويل هو جعل الحدود بين وحدات وطنية نفاذة أكثر، وكسر أسطورة تجانسها، فإن التصنيفات التحليلية المستعملة تعيد إدخال المراجعات الوطنية من قبل المجموعة التي كان يجب تنسبيها. لذا، فعوض تخفيف القيد الوطني للكتابات التاريخية، فإنَّ المقاربة من خلال التحويلات تتجه غالباً إلى تدعيمه. وعلى المستوى التجاري تحديداً، فإنَّ أغلب التحقيقات تتعلق بمسارات خطية بسيطة، بحسب منطق الإدخال والنشر والاستقبال الذي لا تخضع له الوضعيات المقدمة التي توجد فيها تفاعلات وتنقلات متعددة.

ثانياً: التاريخ المتقطع: بين التجريب والانعكاسية

تغذَّى التاريخ المقارن من الحركة التي استهلتها دراسات التحويلات، مع إجراء انتقال جديد: تحويلات نحو التداخلات المتبادلة والتقاطعات⁽³⁾. وبناءً عليه، لا يزعم التاريخ المتقطع أنَّه بديل من تحليل التحويلات أو المقارنة. فهو يتكلف، بالأحرى، بتساؤلات وموضع لا تكون في متناولها، وتضع في الصدارة عمليات تفاعلية وإنشائية وتحويلية. وعلى عكس المناهج السابقة، لا يحتوي هذا التمشي على المشاهد والفضاءات الملائمة للتحليل على نحو مسبق، بل يقوم بتحديدها خلال الدراسة الاستقصائية ذاتها بحسب التقاطعات الخاصة بموضوع الدراسة.

يفضي هذا السياق العلائقى والتفاعلى والإجرائى للتاريخ المتقطع إلى إدراك أصناف مختلفة من التقاطعات التي تتکامل في ما بينها. ويکمن صنف أول، من النوع التجارى، في مستوى موضوع البحث ذاته. ويهتم صنف ثانٍ، من النوع المنهجى، وجهات النظر حول الموضوع، بالمرج - مثلاً - بين سلالم مجالية و زمنية مختلفة. وأخيراً، يلزم صنف ثالث، من النوع الإبستيمولوجي، العلاقات بين الملاحظ والموضوع وإشكالية للانعكاسية. وفي الواقع، ومهما كان التقاطع، فإنه لا يعرض أبداً على أنه "سبق أن قدم هنا" ويفکي التقاطه وتسجيله، ويستوجب ملاحظاً ليبني مجال فهمه.

1. موضوع تجريبى آخر

يقتضي التقاطع وجود نقطة تلاقي قادرة على التأثير، بدرجات متفاوتة، في العناصر الموجدة، بحسب مراتتها ومدى سهولة اخترافها ومحيطها. وتكون فكرة نقطة التلاقي، ذاتها، وكذلك صبغتها النشيطية والдинاميكية، في أصل مبدأ التاريخ المتقطع. ويظلّ اعتبار أنه يحدث شيء ما، في الوقت الذي يقع فيه ربط العلاقة، فرضية قوية للتاريخ المتقطع الذي يهتم، نتيجة لذلك، بالتقاطعات نفسها، وكذلك بنتائجها.

² Michel Espagne & Michael Werner, "La construction d'une référence culturelle allemande en France, genèse et histoire," *Annales: Histoire, Sciences Sociales*, vol. 42, no. 4 (1987), pp. 969-992.

³ Michael Werner & Bénédicte Zimmerman (dir.), *De la comparaison à l'histoire croisée* (Paris: Seuil, 2004).

2. متطلبات منهجية

يفترض تغيير المنظور، هذا، منهجية ملائمة. فالتقاطع لا يميّز تعريف الموضوع فقط، بل يشكل أيضًا الممارسات البحثية. هكذا، في مجال السالالم المجالية والزمانية، يدفع التاريخ المتقطع نحو تجاوز المعارضات بينالجزئي والكلي وبين المدى القصير والمدى الطويل لوضع تشابكاتها في الصدارة. حينما تدعو مقتضيات التماثل في المقارنة إلى التشديد على بعد بؤري وحيد، مختزل غالباً، فإن التاريخ المتقطع يركّز على تفصيلات السالالم، بهدف إدراك التفاعلات المشكّلة للظواهر المدروسة. ويوفر التاريخ عبر الوطني أو الشامل تجسيداً جيّداً لها. في أفق تاريخ متقطع، لا يقتصر التاريخ عبر الوطني أو الشامل على مستوى تحليلي جديد ينضاف إلى المحلي أو الجهوي أو الوطني، بل يكون حفّاً في حد ذاتها مشكّلة في نطاق التفاعل مع أشكال أخرى لنطق هيكلة المجال. بالنظر إليه من هذه الزاوية، يمكن للتاريخ المتقطع أن يفتح ثابياً واعدة لكتابه تاريخ عبر وطني، أو شامل، لا يقتصر على جملة التواريχ الوطنية، لكنه يأخذ في الاعتبار، في مسألة محدّدة، تنوع العاملات والمفاوضات وإعادة التأويّلات التي تحدث في مستويات مختلفة.

3. تداعيات إبستيمولوجية

بذلك، تخترق الحدود التربوية واللغوية والثقافية، ويعاد النظر في الأصناف التحليلية التي تحمل أثراً التشكيلات المجالية والزمانية ومن ثم السياسية لتوليدتها. وليس الترسّيخ التجريبي في الوضعيّات الملموسة للتحرك أكثر أهمية منها، وكذلك تبعية آليات منهجية صارمة، وهي تعطي مكانة واسعة للانعكاسية. من خلال وضع ظواهر الترابط والتأثيرات المتبدلة والنبذ والإنتاج المشترك في قلب التحليل، يقترح التاريخ المتقطع تحويل المنظور إلى الموضوع التاريخي، مع الحث على طريقة جديدة لبنائه، بالبحث عن الانسجام بين التساؤل والموضوع والمنهج التجريبي. ومع ذلك، لا تجد الدراسات المقارنة أو دراسات التحوّيلات نفسها - نتيجة لذلك - مقصّاة، بل مدعّوة إلى التعايش مع تلك الأُساليب الأخرى لفهم العالم ومقارنته، في نطاق التكامل التام.

François Dosse | فرانسوا دوس

البنيوية

Structuralisme⁽⁴⁾

في سنة 1966، سنة أوج النموذج البنيوي، نشر فرناند بروديل Fernand Braudel طبعة جديدة من أطروحته الشهيرة المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II*، أضاف إليها خاتمة جديدة أكد فيها ما يلي: "أنا بنيوي بالزاج، ولا يجعلني الحدث إلا قليلاً وتجلبني الظرفية بصفة متوسطة فقط". ثم خصّت مجلة الحوليات *Annales* بعد فترة وجيزة، في سنة 1971، عدداً لـ "التاريخ والبنية"، نحد فيه عديداً من ممثلي البحوث البنيوية الحاربة، ومن ضمنهم رائدتهم كلود ليفي ستراوس Claude Lévi-Strauss، الذي قال في هذه المناسبة: "لدي إحساس بأننا نقوم بالشيء نفسه". وفي سنة 1973، وفي درسه الافتتاحي في "كوليج دو فرنس" Collège de France بعنوان "التاريخ الثابت"، قال إيمانويل لي روا لادوري Marc Bloch، الذي خلف حينها بروديل، في هذه المناسبة: "منذ قرابة نصف قرن، من مارك بلوك Emmanuel Le Roy Ladurie

⁴ Christian Delacroix et al. (dir.), *Historiographies: Concepts et débats*, Tome II (Paris: Gallimard, 2010), pp. 883-893.

إلى بيير غوبارت Pierre Goubert، مارس أحسن المؤرخين الفرنسيين، وهم ممن هجرون بانتظام، البنوية بوعي، أو أحياناً من دون أن يعلموا، ولكن في أغلب الأحيان من دون أن يعرفوا ذلك". ويعني ذلك أن التخصص التاريخي كان متاجوباً بصفة خاصة في السنتين والسبعينيات مع "الموضة" التي حركت جملة العلوم الإنسانية حول مصطلح البنية الذي أثمر الفضة الجديدة البنوية؛ إذ كانت اللحظة التي لا حديث فيها في ندوات المؤرخين سوى عن البنيات التي نشر فيها المختص في التاريخ الوسيط بيير توبار أطروحته في جزأين، بنيات منطقة لاتيوم الوسيطة⁽¹⁾.

اشتغل لفظ البنية، بأخذه في معناه الواسع، في الواقع خلال هذه السنوات بوصفه كلمة السر الحقيقة بالنسبة إلى جزء كبير من العلوم الإنسانية، مشكلة برنامجاً موحداً لها. من أين أتى هذا المصطلح، البنوية؟ إنه مشتق من البنية، وكان له في أول الأمر معنى معماري. تعني البنية، أولاً، "الطريقة التي شيدت بها بناية" (قاموس تريفوو *Trévoux*، طبعة 1771)⁽²⁾. وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، تغير معنى لفظ البنية وتوسيع بالقياس ليشمل الكائنات الحية، إذ أصبح ينظر إلى جسم الإنسان بوصفه بناية لدى فونتنال Fontenelle، وكذلك اللغة مع فوجلا Vaugelas تحديداً. أخذت الكلمة، إذ، معنى وصف الطريقة التي تنتظم بها جملة أجزاء كائن ملموس. ويمكن أن تشمل تطبيقات متعددة (بنيات تاريجية، ونفسية، وجيولوجية، ورياضية ... إلخ). ولم يتول التمثيل البنوي زمام الأمور، حقيقة، في حقل العلوم الإنسانية إلا في مرحلة ثانية، قريبة، ابتداءً من القرن التاسع عشر، مع سبنسر Spencer ومورغان Morgan وماركس Marx.

أصبح الأمر يتعلق بظاهرة دائمة تربط بطريقة معقدة بين أجزاء مجموعة معناها الأكثر تجريداً. ترسخت لفظة البنية، وهي قليلة الاستعمال لدى ماركس باستثناء توطئة مؤلفه *نقد الاقتصاد السياسي* (1859)⁽³⁾، من قبل دوركايم Durkheim في نهاية القرن التاسع عشر في كتابه *قواعد المنهج السوسيولوجي* (1895)⁽⁴⁾؛ حيث أفضت البنية، حينئذ، إلى ما يطلق عليه كتاب *المعجم لأندريله لالاند* بالقياس: البنوية، بين سنتي 1900 و1926. وولدت البنوية لدى المختصين في علم النفس بهدف التصدي إلى علم النفس الوظيفي في بداية القرن العشرين، لكن نقطة الاتصال الحقيقة للتمثيل، في معناه الواسع الحديث، جاءت على مستوى كل العلوم الإنسانية من تطور الألسنية.

عرفت هذه اللحظة البنوية مرحلتين منفصلتين بوضوح: مرحلة بناء البرنامج التوحيدى ومرحلة تفكيره التدريجى. وساهم الإثناء المؤسسي الصعب للعلوم الإنسانية بفرنسا بقوة في البحث عن أوجه التقارب حول برنامج يريد أن يكون علمياً ويشق طريقه بين الإنسانيات الكلاسيكية والعلوم الصحيحة. وقد حققت الأنثروبولوجيا الاجتماعية مع ليفي ستراوس قطعتها مع الأنثروبولوجيا الطبيعية القديمة، وارتقت إلى دراسة الشأن الاجتماعي بوصفه ظاهرة اتصالية. وطبقاً لانتساب في الوقت نفسه دوركايمى ومتاثر بدعوة النسبية - كروبر Kroeber ولوبي Lowie Boas - تباين ليفي ستراوس عن المقاربة الإنتلوجية بعبارات تاريجية، أي عن المدرسة الانتشارية؛ إذ أخذ مسافة، بالقدر نفسه، من مقاربة عبارات نفسية وكذلك عبارات أخلاقية لفهم ظاهرة القرابة؛ لا بوصفها ظاهرة انتساب دموي، بل من جهة أنها نظام تحالفات واتصال ضروري يقتضي تحرير سفاح القربي، لا بوصفها سلبية بل العكس إيجابية اجتماعية. النموذج الذي سمح لليفي ستراوس بإعادة استعمال النمط الذي وضعه مارسال ماوس Marcel Mauss المتعلق بـ "ال فعل الاجتماعي الكلى" حول صورة الهبة والهبة المصادة هو نموذج الألسنية، وكان متاثراً جداً في هذا المجال برومان جاكوبسن Roman Jakobson، وبأعماله

1 Pierre Toubert, *Les structures du Latium médiéval* (Rome: Ecole française de Rome, 1973).

2 *Dictionnaire de Trévoux* (Paris: Compagnie des libraires associés, 1771).

3 Karl Marx, *Critique de l'économie politique* (Paris: Schleicher frères, 1859).

4 Emile Durkheim, *Les règles de la méthode sociologique* (Paris: [n. p.], 1895).

حول علم الأصوات. ويفضل حضوره دروس جاكوبسن في نيويورك خلال الحرب، استنتاج أن "نظام القرابة هو خطاب". لذلك تسمح الألسنية بالولوج إلى الشفرة وبنمذجة المعطى الاجتماعي بحسب اللغة الرسمية للرياضيات الحديثة، وفي الوقت نفسه تسمح بالقيام بدراسات أنثربولوجية تهتم بالرمزي والثقافي. ومن ثم، أصبح الوصول إلى لاوسي الممارسات الاجتماعية ممكناً، بحسب ليفي ستراوس، بفضل معرفة قواعد الخطاب.

إن كانت البنوية هي بالأساس متنوّجاً للإثراء المتبادل بين الألسنية والأنثربولوجيا، فالألسنية تؤدي دور العلم النموذجي خلال كامل هذه الفترة. وكان اكتشاف القطيعة التي أجرتها دي سوسيير de Saussure متأخراً بفرنسا. لذلك يتم الحديث عن "العودة إلى [...]" دي سوسيير، والاحتفاظ بثلاثة عناصر أساسية من درس (هـ) في الألسنية العامة: *Cours de linguistique générale*، القطيعة مع الفاعل التي يقتضيها تمييزه بين اللغة والكلام؛ قطيعة مع التعاقبية لفائدة مقاربة تزامنية، وأخيراً قطيعة مع المدلول بحسب الصبغة الاعتباطية للعلامة. لم يؤثر "التحول الألسني" Linguistic turn بفرنسا إلا بتأخير زمني، وما زال غريماس Greimas يستغرب سنة 1956 في مقاله حول "راهنية السوسيورية" من ثراء المواضيع السوسيوية بالنسبة إلى العديد من العلوم الإنسانية، من دون أن يقدر بعد المختصون في الألسنية حجم ذلك. وأصبحت العودة إلى دي سوسيير، ابتداءً من منتصف الخمسينيات، القاعدة الأساسية لغليان سيميائي تتطور انتللاً من أقطاب طرفية مثل ستراسبورغ Strasbourg، وبوزنسون Besançon، والفرع الرابع للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، أو كذلك كوليج دو فرانس.

ومن جهته، فهم لا كان Lacan الأهمية التي يمكن أن تكون لهذا النموذج الألسني بالنسبة إلى التحليل النفسي حتى يتم تجنب عقبة مضاعفة أمام التحليل النفسي: إضفاء الطابع الطبي والتحويل النفسي. وحتى سنة 1949، أعاد تناول مداخلته لسنة 1936 حول مرحلة المرأة، اعتماداً على مفهوم البنية الليفي ستراوس، متأثراً كثيراً بنصين لعالم الأنثربولوجيا، "المشعوذ والسحر" و"النجاعة الرمزية"، وفرا له تعريفاً للاوسي، بوصفه مكاناً رمزيًّا ليس إلا، وغريباً عن المشاعر ومجذد وظيفة رمزية للتبدل. وعندما رفض لا كان في سنة 1953 من قبل الجمعية الدولية للتحليل النفسي Association psychanalytique internationale، API، واضطرب إلى بعث الجمعية الفرنسية للتحليل النفسي Société française de psychanalyse، بحث عن الاعتماد على البنوية لوضع أسس لتحليل نفسي يريد أن يكون علمياً. وفي "تقرير روما" الذي حرره في سنة 1953 أوصى بـ"العودة إلى [...]" فرويد، وقراءة مجددة انتللاً من الألسنية، ومثل، إداً، دي سوسيير مرشدًا بالنسبة إليه. وفي سنة 1957، في مقاله "الحضور اللغوي في اللاوسي" L'instance de la lettre dans l'inconscient، أعاد لا كان تناول نظام دي سوسيير وطوعه وفقاً لحاجاته. وبذلك يصبح اللاوسي أثراً لغويًّا، ويجد الفاعل نفسه دوماً منشطراً، وصعب المنال لذاته، ويكون "الأنما" دوماً منفصلاً عن أنا. وحقق، إداً، هذا التشين المبالغ فيه للاوسي الذي يحدث في البراديم البنوي بصفة عامة. وإن كانت القرابة خطاباً بالنسبة إلى ليفي ستراوس فإنها بالنسبة إلى لا كان "الاوسي مهيكل مثل الخطاب" حول استعاراتين: المجاز الذي يمثل التكثيف، والكتابية التي تسمح بانتقال السلسلة الدلالية.

سمحت سنة 1964 بتحقيق بعض الاختراقات في النظام القديم؛ فقد وفرت الإمكانية للبنوية حتى تظهر بوصفها برنامجاً مشتركةً لعدة اختصاصات. وبالفعل، أنشئت في سنة 1964 الجامعة الجديدة في نانتير التي كان عليها أن تكون موقع الحداثة ذاته ضمن الواقع الأدبية. وفي السنة نفسها، صدر عدد خاص لمجلة *كومينيكاسيون* Communications التي يديرها رولان بارت، وخصص للسيميائية، وعرف بارت في هذا العدد "النشاط البنوي" بكونه الوعي بالمقارنة وتسيير المعنى بحسب سياقه الخطابي. وفي الوقت ذاته، كون لا كان، الذي عُزل نهائياً من الجمعية الدولية للفرويدية، مدرسةً القضية الفرويدية ECF ونقلت حلقتها الدراسية من سانت آن إلى المدرسة العليا للأساتذة بأولم ENS Ulm، المكان العريق للإنسانيات الكلاسيكية، المعرضة لحمى حقيقة علموية Sainte-Anne

ويستيمولوجية بتشجيع من لويس التوسير Louis Althusser. واستقبل التوسير لاكان في مدرسة أولم، وأفسح كذلك المجال لنوجهاته ضمن الماركسية في نص "لاكان وفرويد"، الذي أيد فيه الاتجاهات الجديدة للتحليل النفسي التي حددتها لاكان، ورأى في عودة لاكان إلى فرويد تمثيلاً لتمشيه الخاص في العودة إلى ماركس. وهي السنة نفسها التي بدأ فيها ليفي ستراوس مؤلفه الكبير، ثلاثيته حول الأساطير، *الأسطوريات Mythologiques*، مع نشر كتابه *النبيء والمطبخ Le cru et le cuit* وأثبت فيه أن الفكر الأسطوري مهيكل مثل خطاب.

فمن ناحية الفلسفة، نجد صياغة برنامج شامل يتجاوز هذه اليقينية أو تلك في اختصاصات العلوم الإنسانية. في أولم، مركز تجاوز السوربون الكلاسيكية جدًا، والموقع العربي للبنيوية الذي يوجد به لاكان ودريدا، أصبحت الفلسفة، حول لويس التوسير، "نظرية الممارسات النظرية" وتملّكاً لكتسبات العلوم الاجتماعية الجديدة وتقويبًا داخليًا لها. بفضل العودة إلى ماركس خلال السيمinars التي بدأت في بداية السبعينيات، شرع التوسير في إعادة قراءة ماركس ليجعل منه حلولاً للعلم، انطلاقاً من قطعة إستيمولوجية يمكن اكتشافها في أعماله نحو سنة 1845. لذا، قد يكون هناك وجهان لماركس، ولا يحتفظ التوسير سوى بالوجه الثاني، ماركس العلم والسببية البنوية والتحدد التضافري. وقد أعطى التوسير قراءة ماركس تعرّض على أنها قراءة للمعادنة للإنسانية النظرية و"محاكمة من دون فاعل ومن دون موضوع"، ومثل ذلك من القضايا المشتعل بها في الأعمال البنوية لسنوات السبعينيات التي يتحدث فيها عن الإنسان أكثر مما يتحدث هو ذاته.

وأجريت المحاولة الكبيرة لشمولية البرنامج البنوي من قبل ميشيل فوكو Michel Foucault في هذه "السنة الضوئية" للبنيوية، وهي سنة 1966، عند صدور كتاب *الكلمات والأشياء Les mots et les choses*. وأعلن، حينها، فوكو عن موت الفلسفة وتعويضها بالتفكير بالأفعال، بفضل المنطق والأسنية. وأعطى فوكو الأفضلية لعلميين إنسانيين محددين: التحليل النفسي والإنتولوجيا، بما أنه ينظر إليهما بوصفهما من "العلوم المضادة" التي تسمح بإرباك كل من التاريخ والفاعل. واعتبر فوكو النزعة الإنسانية كأنها "عصرنا" الوسيط، وصورة الإنسان كأنها صورة عابرة ومحكوم عليها بالاندثار. فهنا أيضًا في تمثيل اللاوعي للعلوم الإنسانية، يمكن أن نعثر على حقيقتها وراء ادعائهما الوهمي المتمثل بإعادة الإنسان لسيطرة مستحيلة إلى الأبد منذ الجروح الترجسية الثلاثة التي أحدثها غاليلي وداروين Darwin Galilée.

وإن كانت البنوية لم تفت تراجع من الأفق النظري منذ سنة 1975، فلا يجب أن نظر - رغم ذلك - أن تضاؤل الإشعاع الإعلامي الذي كانت تحظى به في سنوات السبعينيات يسمح بتشخيص غيبوبة متجاوزة، وأنه يكفي إجراء "غسيل واسع" لتحقيق المحو التام لماضٍ قد ولّى. بالتأكيد، غيرت منعطفات كبرى البراديم البنوي أو قوّضته بشدة. ولم تُعد الطموحات المفرطة جائزة، وأصبح التواضع أمراً حيوياً؛ وعقدت تحالفات جديدة بحسب الضرورة الحتمية لوضعية تاريخية جديدة وإنجازات علمية.

بصفتها حدثاً تاريخياً مهمًا للتفكير النقدي وتعبيرًا عن تطلع تحرري للعلوم الإنسانية الفتية والباحثة عن مشروعية معرفية ومؤسسية، أثارت البنوية حماساً جماعياً حقيقياً لكل النخبة المثقفة الفرنسية مدة لا تقلّ عن عشرين.

فهمت البنوية، في تعريف عام، على أنها لحظة تاريخية حددت حول كلمة سرّ حقيقة وحول عابر للحدود استخدم برنامجًا توحيدياً لجملة العلوم الإنسانية. كان فوكو يعتبر بذلك أنّ البنوية "ليست منهجاً جديداً، فهي الوعي اليقظ والقلق للمعرفة الحديثة"، وكان جاك دريدا Jacques Derrida يعرف هذه المقاربة بأنها "مغامرة النظرة"، وكان رولان بارت Roland Barthes يرى البنوية مروّزاً من الوعي الرمزي إلى الوعي النموذجي، أي ظهور الوعي بالفارقة. إذًا، فالامر يتعلق بحركة تفكير وبعلاقة جديدة بالعالم أوسع بكثير من مجرد منهج ثنائي مناسب لهذا المجال الخاص للدراسة أو ذاك. ويفضل هذا الإطار المرجعي للقراءة، الذي يراد له أن يكون توحيدياً،

الإشارة على حساب المدلول، والفضاء على حساب الزمن، والموضوع على حساب الفاعل، والعلاقة على حساب المحتوى، والثقافة على حساب الطبيعة.

أولاً، تشتبه البنيوية بوصفها براديغماً، لفلسفه الريبة وللكشف من قبل مثقفين يهدفون إلى إزالة اللبس حول المعتقد الشائع doxa وتحريف المعنى وزعزعته والبحث وراء القول عن التعبير عن سوء النية. وينخرط موقف الكشف، هذا، في إطار الانتساب إلى التقاليد الإبستيمولوجية الفرنسية التي تفترض موقفاً متعالياً وقطيعية بين الكفاءة العلمية والحسن العام، بما أن الحسن العام مشدود للوهم. ويكشف، وراء الخطاب التحرري للأنوار، انضباط الأجسام والاحتجاز، الاحتجاز الكبير للجسم الاجتماعي في سياق جهنمي للمعرفة والمقدرة. لذا، يقول بارت: "أرفض بشدة حضاري حتى الغثيان". ويختفي المشهد الأخير من كتاب *الرجل العاري* L'Homme nu لليفي ستراوس بكلمة: "لا شيء" RIEN بحروف كبيرة، على نمط قداس أو مغيب للبشر. هذا البراديغم البنيوي سيكون قد رجح تعطيل المدلول بوصفه وسيلة لحاربة المركزية الأوروبية ومختلف أشكال الغائيات المتغربة لفائدة تفكير إيجابي.

يتمثل البعد الثاني للبراديغم البنيوي في "العرض العمومي للشراء" OPA الذي يمثله من جانب الفلسفه تجاه ثلاثة علوم إنسانية ي Siddh التحرر يجمع بينها قاسم مشترك هو تثمين اللاؤعي بوصفه مجالاً للحقيقة: الألسنية العامة عندما تفصل مع دي سوسير اللغة بوصفها موضوعاً شرعياً للكلام المكتوب في الأعلامي، والأنثروبولوجيا عندما تهتم بشفرة الرسالة أكثر من الرسالة نفسها، والتحليل النفسي عندما يفهم اللاؤعي بوصفه أثراً للكلام. ويوجد هنا، على حد سواء، بحث عن إضفاء الشرعية وعن التأسيس من قبل العلوم الاجتماعية الفتية التي تواجه التموضع القوي للإنسانيات الكلاسيكية والتقاليد والنزعة المحافظة للسوريون القديمة. وتكرس البنيوية نفسها في هذا المستوى بوصفها خطاباً ثالثاً، بين الأدب والعلوم الصحيحة، باحثة عن المأسسة بالتأقلم اجتماعياً، ومتجاوزة مركزاً على غرار السوريون، من خلال جامعات طرفية والنشر والصحافة، أو من خلال مؤسسة مؤقرة ستستخدم ملاداً للأبحاث المتقدمة: كوليج دو فرنس. فهناك، إذًا، معركة حقيقة بين القدامي والمستحدثين، وفيها تؤثر قضية الانقطاع والقطيعة في مستويات عدة. وبذلك تبحث العلوم الاجتماعية عن التحرر وقطع الجبل السري الذي كان يربطها بالفلسفه بالتأسيس لفاعلية منهج علمي. ومن جهتهم، سيتولى بعض الفلاسفه، الذين فهموا أهمية هذه الأعمال، القيام بتجمیع حقيقی ل برنامجهم وإعادة تحديد لوظيفة الفلسفه بصفتها فلسفه للمفهوم. وسيكون ذلك ما سمي "دراسة الأثر" l'effet-logie، أي استعادة أعمال العلوم الإنسانية من قبل فلسفه تتولى، في الوقت نفسه، تفكيك التصنيفات المستخدمة داخل الممارسات. وهكذا، ستحافظ الفلسفه على موقعها المركزي مع الإعلان عن نهايتها. ويعود الدور المهم الذي أداه الفلسفه في هذه القضية إلى قدرتهم على تغليب برنامج توحیدي في منتصف الستينيات، وفي هذا المجال شكلت الشارة البنيوية رأية الانضمام.

حدّد جيل دولوز Gilles Deleuze، في سنة 1972، بدقة البراديغم البنيوي، مبرزاً بعض المعايير المشتركة التي نجدها في ما وراء الاختلاف بين اختصاصات العلوم الإنسانية. وفي المقام الأول، الأهمية التي تُعطى للبعد الرمزي الذي يتدخل بوصفه طرفاً ثالثاً بين الواقعي والخيالي. وفي المقام الثاني، اهتمام خاص أُسند إلى المنطقيات التصنيفية للمكانة والموقع. والمعيار الثالث، الذي بفضله نتعرّف إلى البراديغم البنيوي، هو وجاهة الاختلاف في التموضع الذي يتواصل بين بناء مجموعات متسلسلة. وأخيراً، نجد في قلب البنية الذي يبيح لها الحركة، خانةً فارغةً وفجوةً في مكانها تجعل من التنقلات المتعددة ممكناً، أي ما يشبه درجة الصفر باعتبارها شرطاً للإمكانية.

كانت إحدى الخصائص المهمة لهذه اللحظة البنيوية ستمثل في كثافة المبادلات بين مختلف الاختصاصات العلمية التي كانت ستسمح بتنقل استثنائي للمفاهيم من حقل معرفي إلى آخر، ومن مؤلف إلى آخر. وأصبح هناك اقتصاد حقيقی للتبادل الثقافي بمجموعة كثيفة من الاستعارات والترجمات والتحويلات المفاهيمية للبنيوية من اختصاص إلى آخر.

وعلينا أن نميز بين الظاهرة البنوية باعتبارها إعجاًباً ببرنامج يُعد بتوحيد حقل العلوم الإنسانية والمناهج الخاصة التي حلّت محلَّ ذلك الأمل في كُلٍّ من تلك الاختصاصات، وذلك بحسب موضوعها الخاص وموقعها المحدد في المجال الشامل للجامعة والأبحاث، مع تداعيات المنافسات بين الاختصاصات والمعارك من أجل موقع الرزامة ونزعات هيمنية مؤقتة وموقع نموذجية وتحالفات تكتيكية أشعلت الميدان الجامعي حول المعركة بين الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وبين الحداثة والتقاليد. ومن وجهة النظر هذه، تعرّف البنوية بالمعركة التي جسّدتها في جملة التاريخ الثقافي الفرنسي في النصف الثاني من القرن العشرين.

هانس - يورغن لوزبرينك | Hans-Jürgen Lüsebrink

تاريخ المفاهيم Begriffsgeschichte (Histoire conceptuelle)⁽⁵⁾

يهدف تاريخ المفاهيم Begriffsgeschichte، وهي عبارة صاغها ف. هيغل Hegel، إلى تحليل تطور المفاهيم (أو الكلمات المفاهيم) واستعمالاتها في كل الميادين المعنية بالأدوات اللغوية: الفلسفة، والنقد الجمالي، وتاريخ الفن، وكذلك، وبدرجة أولى، اختصاص الكتابة التاريخية في حد ذاته. وتشكل اللغة بالنسبة إلى تاريخ المفاهيم بدرجة أولى مؤشراً إلى الواقع ما، وتعتبر، في حد ذاتها - علاوة على ذلك - عاملًا أساسياً في بناء كلّ واقع تاريخي⁽⁶⁾. ويندرج تاريخ المفاهيم، أساساً، في تقاليد أكاديميين: من جهة، في تاريخ الأفكار السياسية والفلسفية الذي يعود إلى نهاية القرن الثامن عشر، وخصوصاً مع مشروع ج. ج. فيدار J.G. Feder المتعلق بالمعجم التاريخي للمفاهيم الأساسية (1774) *Idee eines historischen Wörterbuschs*. ومن جهة أخرى، في تاريخ اللغة، وتحديداً في تاريخ الاصطلاح والمعجمية الذي تطور في اختصاصات فقه اللغة ابتداء من القرن التاسع عشر وامتد إلى دراسة المجالات المعجمية والدلالية (ج. تريبيي J. Trier، أ. كوزيريو E. Coseriu، إ. ريكان U. Ricken). وتطور تاريخ المفاهيم المنبثق، إذًا، من تقاليد مخالفين جدًا من حيث أهدافهما، ولكنهما في الوقت نفسه متقاربان من حيث الأدوات اللغوية المدروسة وبعض التساؤلات، ابتداءً من الخمسينيات خاصة في ألمانيا، ومن خلال النظرة المختلفة قليلاً عن السيميائية التاريخية في فرنسا.

في ألمانيا، بُيّنت الأعمال الريادية للمختص في العصر الوسيط ر. كوبنار Koebner، وخاصة حول مفهومي "إمبراطورية" و "إمبريالية" 1964 *Imperialism: The Story and Significations of a Political Word*، الرهانات الاجتماعية - السياسية للمعنى الجديدة المرتبطة بالمصطلح نفسه في عصور ومجتمعات مختلفة ومدروسة في أفق المدى الطويل؛ وفي فرنسا، رسمت مدرسة الحوليات، وخصوصاً ل. فافر L. Febvre ومارك بلوك M. Bloch، وفي أعقابهما أ. ديررون Dupront و. تريبار L. Trénard ور. ماندرو Mandrou، دراسة الأبعاد الذهنية والثقافية للتاريخ في تحليل المفاهيم. وكان يفترض أن تعكس مصطلحات مثل "الإلحاد" Incroyance الذي درسه فافر (1947)، أو "الإقطاع" féodalité الذي تولّ تحليله بلوك (1949)، تصوراتٍ ذهنيةً للواقع الاجتماعي المتعدد، ومن ثم تبيّن اللوّج إلى المخيال الذهني لمجتمع ما. وبالاعتماد مثلاً على الأعمال المتعلقة بالمفاهيم الاجتماعية - السياسية

5 Delacroix et al. (dir.), Tome I, pp. 177-183.

6 Reinhart Koselleck, *Begriffsgeschichten. Studien zur Semantik und Pragmatik der politischen und sozialen Sprache* (Frankfurt am Main: Suhrkamp, 2006), p. 99.

المستعملة في سجلات الشكاوى المعروفة في فرنسا بـ *Cahiers de doléances* سنة 1789، لاحظ تريinar في هذا المجال أنه "يمكن للمؤرخ أن يستنتاج من هذه الوثائق مفاهيم مهيمنة واقترانات لواقعية وتمثلات جماعية. ويمكن له تحليلها في علاقة بصيغة التعبير وبالعلن العضوي للغة. وتجمع السيميائية التاريخية بين المتكلّم والوسيلة والمُتَبَّل المحدد في المجال وفي الزمان"⁽¹⁾.

وفي حين اختلط تاريخ المفاهيم في فرنسا، بصورة كبيرة، بتاريخ الذهنيات والثقافات، فإنه في ألمانيا طور حقولاً اخلاقاً مستقلاً، مركزاً بالتحديد على المشاريع الكبرى لمعاجم المفاهيم الأساسية الاجتماعية - السياسية والفلسفية والجمالية المستندة إلى تحليل على المدى التاريخي الطويل، وخاصة معجم مصطلحات أساسية تاريخية *Geschichtliche Grundbegriffe (Notions clés historiques)* لكل من كوزلاك وبرينار وكونز⁽²⁾، والمعجم التاريخي للفلسفة *Historisches Wörterbuch der Philosophie (Dictionnaire historique de la philosophie)* لكل من ريتارو غروندر وغابرييل⁽³⁾؛ وللدليل المصطلحات السياسية والاجتماعية بفرنسا 1820-1880 *Handbuch politisch-sozialer in Frankreich*، لكل من رايشارد وشميدت ولوزبريناك⁽⁴⁾، ومصطلحات أساسية جمالية *Ästhetische Grundbegriffe (Concepts clés esthétiques)* الذي يديره بارك وفونتيوس وشنلستادت⁽⁵⁾.

بالنسبة إلى المؤرخ ر. كوزلاك (1923-2006)، منظر تاريخ المفاهيم في ألمانيا الذي كان أيضًا تلميذًا للفيلسوف ه. ج. غادامار H.G. Gadamer، يشكل تاريخ المفاهيم مكملاً ضرورياً للتاريخ الاجتماعي. فمن خلال المفاهيم والحقول الدلالية التي تؤطرها، يتحول الماضي إلى تاريخ ويتركمز العيش التاريخي بوصفه تجربة مستذكرة. ولذا، يسمح تاريخ المفاهيم، باللحظه إلى أوسع شريحة من المصادر الممكنة، التي تشمل وثائق شعبية ومحظوظات، بالإلام بالفجوات والتبنيات بين التطور التاريخي وأنماط تصوره الاجتماعي والذهني. وتعتبر بعض المصطلحات، مثل مصطلح "الثورة" الذي تطور في فكر التنوير (خاصة لدى دiderot) من مصطلح دوري إلى مصطلح مفتوح يتولى وصف تغيير عميق للمجتمع، متذمراً بتحولات تاريخية قادمة ("مفاهيم استباقية" *Concepts anticipateurs*، بحسب كوزلاك). ولم تُفضِ إعادة اكتشاف السياسة بوصفها قطاعاً مستقلاً ووضع إطارها المفاهيمي من قبل ماكيافال، في نظر كوزلاك، إلى رؤية جديدة للمجتمع والدولة فقط، بل إلى طريقة جديدة لكتابه التاريخ أيضًا. وتغيرت على نحو ملحوظ، عبر القرون، مدلولات بعض المصطلحات التي ظلت متماثلة من الناحية المعجمية، مثل "الزواج" أو "البرجوازي" أو "الدولة". ويعكس تحولها وإدراجها في مجالات سيميائية (أو مفاهيمية) خصوصية من الناحية التاريخية والثقافية تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية كبيرة، لكن مع المحافظة على نوع من الاستقلالية تجاهها يسميهها كوزلاك "البنية الداخلية" *Binnenstruktur* للحقول المفاهيمية.

وطبعت أربعة محاور للتغيرات تطور تاريخ المفاهيم منذ التمانينيات:

في المقام الأول، ترك التركيز على مفاهيم منعزلة المكان إلى دراسة الحقول المفاهيمية التي تميزها شبكات مهيكلة (المصطلحات المرتبطة، المصطلحات النقيضة). وهكذا، يتعارض مصطلح "الموطن"، والمؤسس لفكرة السيادة بفرنسا منذ نهاية القرن الثامن عشر، في السياق الفرنسي، مع مفهومي "البرجوازي" و"الرعية" اللذين يرتبط بهما كذلك بصورة جوهرية. وينعكس خطاب فلاسفة القرن

1 Louis Trenard (ed.), *Histoire des Pays-Bas Français: Flandre, Artois, Hainaut, Boulonnais, Cambrésis* (Paris: Privat, 1972), p. 431.

2 Otto Brunner, Werner Conze & Reinhart Koselleck, *Geschichtliche Grundbegriffe* (Stuttgart: E. Klett, 1971).

3 Joachim Ritter, Karlfried Gründer & Gottfried Gabriel, *Historisches Wörterbuch der Philosophie*, vol. 13 (Basel/ Stuttgart: Schwabe, 1971).

4 Rolf Reichardt, Eberhard Schmidt & Hans-Jürgen Lüsebrink, *Handbuch politisch-sozialer in Frankreich, 1680-1820* (München: Oldenbourg, 1984).

5 K.H. Barck, M. Fontius & D. Schlenstedt, *Ästhetische Grundbegriffe* (Stuttgart: J.B. Metzler, 2000).

الثامن عشر حول الحكم المطلق في حقل سيميائي (أو مصطلحي) متراً بـ ومتتشابك على نحو وثيق تهيكله أقطاب سيميائية متمحورة حول ثانويات مفاهيمية لـ شعب - طاغية وحرية - استبداد ومواطن - رعية وأنوار - ظلمات⁽⁶⁾.

ثم يمكن أن نلاحظ، نتيجةً لأوجه التبادل ومجالات التقارب بين تقاليد تاريخ المفاهيم في ألمانيا، وتاريخ المفاهيم السياسية وإنكلترا والبلاد المنخفضة (هولندا) وبالبلدان الإسكندنافية (ك. سكينار Skinner Q.، ج. بوكوك P. J.، ب. إيهاليان P. Ihälainen، ج. إيفارسن J. Ifversen، ب. دان بوير P. Den Boer، ك. بالونان K. Palonen)، وتحليل الخطاب بفرنسا (ر. رويان R. Robin، د. مالديدي D. Maldidier، ج. غيلهومو J. Guilhaumou)، تركيزاً متزايداً على تحليل براغماتية المفاهيم: أي وظيفتها واستعمالها وتأثيرها في وضعيات اتصالية محددة، مثلاً مداولات المجلس الوطني خلال الثورة الفرنسية. وتطور هذا المحور البحثي الثاني خصوصاً في فرنسا، وتحديداً حول مخبر العجمية السياسية في دار المعلمين العليا بسان كلود ENS de Saint-Cloud في السبعينيات والثمانينيات ومجلة *كلمات Mots*، وكان له كذلك أثرٌ مهمٌ في تطور تاريخ المفاهيم في ألمانيا. ويتأسس على توسيع متعمد لمدونة التحليل أبعد من "النصوص الكبرى" السياسية والفلسفية التي يجدها غالباً تاريخ المفاهيم، في اتجاه مصادر متسلسلة ومدونات محددة (مراسلات، وصحف، ومناقشات عامة ... إلخ)، وكذلك على رغبة في تمييز الاستعمال الاجتماعي للمفاهيم الاجتماعية - السياسية.

طور المحور الثالث مختلف العلاقات بين المفاهيم اللغوية والممارسات غير اللغوية، وتحديداً الحركة وشبكة اللفظي والمشهدي والصورة. لذلك بينت أعمال ر. رايشاردت الأهمية البالغة للإيكونوغرافيا (أو دراسة علم الأيقونات) بالنسبة إلى تاريخ المفاهيم، خاصة في أفق التاريخ الاجتماعي. فمصطلحات مثل "الحرية" و"الاستبداد" ليست مندرجة في مجالات مفاهيمية معقدة فقط، بل تكون كذلك مصورة في رسوم ومعالم وترتيبات مشهدية (مثل احتفالات 14 تموز/ يوليو)، حتى تبلغ أوسع جمهور ممكن. وتتبلور كذلك في قصص، مثل قصص لاتنود Latitude، السجين بمعتقل لاباستيل la Bastille والمجسد، ذاته، في نهاية القرن الثامن عشر، لـ "ضحية الاستبداد"، وهو ما يطرح مسألة العلاقات بين المفاهيمي والسردي⁽⁷⁾، التي تم التعرض لها في أعمال حديثة.

وأخيراً، وفي المقام الرابع، تطور بعد المقارن والتثاقفي لتاريخ المفاهيم. وتشكل المقارنة بين المعنى والاستعمال الاجتماعي - السياسي لمفاهيم تبدو متطابقة وتحليل مساراتها في الانتقال والترجمة بين الثقافات أفقاً بحثياً يشكّل في الحقل التطبيقي لتاريخ المفاهيم التقليدي. وتبين أعمال كوزلاك وفريقيه حول المجالات المفاهيمية لـ "برجوازي" و"مواطن" bourgeois، citoyen "Staatsbürger/ Bürger, citizen" في فرنسا وألمانيا وإنكلترا⁽⁸⁾ بالإضافة التي توفرها هذه التساؤلات التثاقفية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى البحوث حول نقل الكلمات المفاتيح الاجتماعية - السياسية مثل "أمة" و"شعب" من ألمانيا إلى فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر⁽⁹⁾.

وتظهر مجلتنا أرشيف للتاريخ المفاهيمي Archiv für Begriffsgeschichte (منذ سنة 1955) ومساهمات في تاريخ المفاهيم (منذ سنة 2005)، وكذلك المؤتمرات السنوية لـ "مجموعة تاريخ المفاهيم السياسية والاجتماعية" History of Political and Social Concepts Group هذه التحولات، وقد ساهمت في إعطاء مجال تاريخ المفاهيم بعداً عالمياً وثقافياً، سواء عن طريق شبكات الباحثين أو بنىات الموضوع المدروس ذاتها.

⁶ Hans-Jürgen Lüsbrink & Rolf Reichardt, *Die Bastille: Zur Symbolgeschichte von Herrschaft und Freiheit* (Frankfurt am Main: Fisher, 1990).

⁷ Ibid.

⁸ Koselleck, pp. 402-461.

⁹ Lüsebrink, Reichardt & Schmidt.

المراجع

- Barck, K.H., M. Fontius & D. Schlenstedt. *Ästhetische Grundbegriffe*. Stuttgart: J.B. Metzler, 2000.
- Brunner, Otto, Werner Conze & Reinhart Koselleck. *Geschichtliche Grundbegriffe*. Stuttgart: E. Klett, 1971.
- Delacroix, Christian et al. (dir.). *Historiographies: Concepts et débats*. Paris: Gallimard, 2010.
- Durkheim, Emile. *Les règles de la méthode sociologique*. Paris: [n. p.], 1895.
- Espagne, Michel & Michael Werner. "La construction d'une référence culturelle allemande en France, genèse et histoire." *Annales: Histoire, Sciences Sociales*. vol. 42, no. 4 (1987).
- Koselleck, Reinhart. *Begriffsgeschichten. Studien zur Semantik und Pragmatik der politischen und sozialen Sprache*. Frankfurt am Main: Suhrkamp, 2006.
- Lüsbrink, Hans-Jürgen & Rolf Reichardt. *Die Bastille: Zur Symbolgeschichte von Herrschaft und Freiheit*. Frankfurt am Main: Fisher, 1990.
- Marx, Karl. *Critique de l'économie politique*. Paris: Schleicher frères, 1859.
- Reichardt, Rolf, Eberhard Schmidt & Hans-Jürgen Lüsebrink. *Handbuch politisch-sozialer in Frankreich, 1680-1820*. München: Oldenbourg, 1984.
- Ritter, Joachim, Karlfried Gründer & Gottfried Gabriel. *Historisches Wörterbuch der Philosophie*. Basel/Stuttgart: Schwabe, 1971.
- Toubert, Pierre. *Les structures du Latium médiéval*. Rome: Ecole française de Rome, 1973.
- Werner, Michael & Bénédicte Zimmerman (dir.). *De la comparaison à l'histoire croisée*. Paris: Seuil, 2004.